

GILBERT DELAHAYE - MARCEL MARLIER

تولين

تسافر في القطار



casterman

GILBERT DELAHAYE
MARCEL MARLIER

تولين

تسافر في القطار

جيبير دولاهاي

مرسيل مرليه

نقلها إلى العربية

سهيل مقل



casterman





عَزَمْتُ تَوَلُّيْهُ وَشَفِيقُهَا جِلْدٌ عَلَى الشَّفَرِ
 إِلَى الشَّاحِلِ يَوْمَ السَّبْتِ ، يَصْطَلِحَانِ
 طَبُوشاً . وَقَالَ الْأَبُ : إِرْاجِعْ بِحَدُولِ
 الْمَوَاعِدِ لِتَعْرِفَ تَوَقِيتَ الرِّحَالِ .
 - أَنْظُرْ يَا ابْنِي ... هُنَاكَ رِحْلَةٌ قَبْلَ الظُّهْرِ .
 - نَعَمْ ... مَاعِدَا يَوْمَ السَّبْتِ ، تَسْتَطِيعَانِ
 اخْتِدَاطَ السَّاعَةِ الْفَاتِيَةِ .
 - يَا لَهْ مِنْ حَدُولٍ مُعَقَّدٍ ! مَاذَا تَعْنِي كُلُّ

هَذِهِ الرُّمُوزِ ؟

- أَنْظُرْ يَا تَوَلُّيْ .. هُنَاكَ شَرْحٌ وَافٍ . مَقَالٌ : هَذَا الْقِطَارُ تَقْصِيرُ رَحَلَتِهِ عَلَى آثَامِ
 الْأَحَادِ وَالْأَعْيَادِ ، وَذَلِكَ أَلْفَيْتِ رِحْلَتَهُ لِيَوْمِ السَّبْتِ ، أَمَّا ذَلِكَ فَمُرُوءَةٌ بِعَزَّةٍ نَطْقُهَا .



في المَرَدِّ المُخَدِّ رافقَ الأَهلِ تُولِينَ وَحَدَا إِلَى مَحَطَّةِ القِطَارِ ، وَابْتاعَ الأَبُ بِطَاقَتَيْنِ
يُولَدِيَّو .

قَالَتِ تُولِينُ : أَوَدُّ لَوْ رَافَقْنَا وَالِدَاتَنَا ، لَكِنَّهُمَا مُرْتَبِطَانِ بِالْعَمَلِ .

وَسَأَلَ حَدَّ : مَتَى يُغَادِرُ القِطَارُ بِأَيِّ ؟

- بَعْدَ رُبْعِ سَاعَةٍ ، إِنْ شَاءَ اللهُ .

هَاتَمَا البِطَاقَتَيْنِ ... وَتَحَرَّضَ كُلُّهُمَا عَلَى بِطَاقَتِهِ ، فَسَوَتْ تُسَالِّانِ عَنْهُمَا .



- أهي ... أين قطار الساحل ؟
 - يُغادر قطارُكُما من الرصيف الخامس . وفي مُنتصفِ الطريقِ
 تتَقَلَّبانِ إلى قطارٍ آخرَ ، فلا تَنسَيَا ذلكَ .
 - ألنْ نلصقَ بيَ بالأمي ؟
 - طبعاً ... سأحُكُّكِ إليهما بذلكَ .
 وتَسألانِ طَبُوشَ : هل نَنامُ في العَرَبَةِ ذاتِ الأَبيزَةِ ؟
 - لا ، سوفَ نَصِلُونَ قَبْلَ حُلُولِ اللَّيْلِ ، فالرَّحَلَةُ لَمَسَتْ مَوَيلَةً .
 هاهي ذي مَرَجَّةٌ كَهَرَبائيَّةٌ تَحْمِلُ الحَقائِبَ إلى الرصيفِ . وقَحاءُ
 صَرَختَ تُولِينِ مَذْهُولَةً : جادُ ... أنظُرْ هُناكَ ... بَيْنَ الأَمِيقَةِ ذَرَّاجَةٍ
 هَوَّايَّةَةٍ ... إنها ذَرَّاجَتِي ...
 - نَعَمْ ، لَقَدْ أودَعْتُها مَكْتَبَ البَضائِعِ ، وتَسَلِّمُنيها عِندَ وُصولِكِ .





على الرصيف الخامس يحلُم القطارُ بانتظار الركاب ، فيما راح ميكانيكيُّ يُلقي
 النظرة الأخيرة على القاطرة الكهربائية ... إنها قاطرة حديثة وجذابة ، تتأقّب لآليها
 الطريق كوحشٍ غرائبيٍّ ذي عضلاتٍ ونصابيحٍ مضيئة .
 ومن قُفزة القيادة لَوخ الشائق يبدو قابلاً : مرحباً بكم أيها الأصدقاء ... أتمنى لكم
 رحلةً موفقةً .
 وكانَ ناظرُ المَحطة يراقبُ ساعتهُ ، والعصا في يَدِهِ مُتأقِباً لإعطاء إشارة الانطلاق
 هنا يا أولئكَ ... أسرعِ ...



في مقاعد قرب النافذة جلس الشقيقتان ... وبدت تولين متأثرة في التفاتتي
 الأولى ، إذ لم يسبق لها أن سالزت دون أبويها .
 وقف الوالدان على الرصيف بانتظار مغادرة القطار ، وراحا يلوّحان لولديهما
 مؤذعين . وصاحبت الأُم : شكونا خبزتين ...
 - إطلعتي يا أمي ... سوف نغلق ما نريد ... إلى اللقاء .
 - لا نسبنا أن نتصيلا بنا مائيتاً فور وصولكما .

فَتَفَحَّ النَّظِيرُ فِي صَفَّارَتِهِ ، فَأَقْبَلَتِ الْأَبْوَابُ ، وَتَحَرَّكَ الْقِطَارُ . وَفِي لَحْظَةٍ تَوَارَى الْأَمْوَاجُ
عَنِ أَنْظَارِ تُولِيٍّ وَحَادٍ .

مَا الَّذِي تَجْرِي عَلَى الرَّصِيفِ ؟!

إِنَّهُ أَخَذَ الْمُسَافِرِينَ تَسْعَى تَحْلِفَ الْقِطَارِ حَائِلًا مِعْطَلَةً عَلَى ذِرَاعِهِ ، فِيمَا تُرْفَرِفُ رِبْطَةٌ
عَلَيْهِهِ كَالْعَلَمِ ... لَعَلَّهُ أَغْفَى وَهُوَ يَتَنَظَّرُ تَحَرُّكَ الْقِطَارِ ، فَقَاتَهُ ... لَا بَأْسَ ، كُلُّ مَا عَلَيْهِ أَنَّ
يَتَنَظَّرُ الرِّجْلَةَ الثَّالِثَةَ ، فَضَعُودُ الْقِطَارِ وَهُوَ يَسِيرُ يَنْطَلُوي عَلَى حَظِيرٍ خَبِيسٍ .





أَوْضَعْتُ إِشَارَةً ضَوْئِيَّةً ، فَانْقَلَبَ الْقِطَارُ إِلَيَّ مِنْ سِكَكِ إِلَى أُخْرَى ، وَاهْتَرَّتِ الْقُرْبَاتُ
اهْتِرَارًا خَفِيفًا .

لَمْ تَكُنْ تَوَلِّينِ تَسْتَبِيرِي فِي مَقْعِدِهَا حَتَّى يَدَانِ تَصْغُرَ الْمَسَافِرِينَ ، وَتَهَابُلَهُنَّ الْحَدِيثُ ،
وَقَالَ لَهَا صَبِيٌّ ضَعِيفٌ : نَحْنُ ذَالِعِيُونَ لِمَحْضُورِ حَفَلِ زَوَاجٍ .
وَقَالَتْ بِنْتُ وَهْيِ تَوَاصِلُ حِيَاكَةَ نُحُوطِ ضَوْفِيَّةٍ : أَنَا الْخَوَكُ ثِيَابًا لِلْذَمَةِ أَحْنَى الصَّغِيرَةِ .
أَمَّا الرَّجُلُ الْجَالِسُ أَمَامَهَا فَلَمْ يَنْقَرَةً بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، إِذْ كَانَ مُنْكَبًا عَلَى صَحِيفَتِهِ .

تُرى ماذا في الصَّحيفة ؟ يَدُوْ أَلَهَا صَحِيفَةً أَجَنِيَّةً . لِذَلِكَ لَمْ يَسْتَطِيعْ حَادَّةً قِرَاءَةً شَيْءٍ مِنْ عَنَادُونِهَا ، لَكِنَّهُ تَشَيَّرَ نَصْبَةً مُعْصِرَةً ... وَلَكِنْ يُسْتَحْسَنُ أَنْ تَصَحَّبَ الْقِرَاءَةَ فِي الْقِطَارِ جَفَاطًا عَلَى سَلَامَةِ عَهْدِنَا .



وَالْتَقَتْ تُولِينُ مُوسِيكِيَّتَيْنِ سَائِلِينَ بِتَقْلَانِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ عَلَى الْأَقْدَامِ أَوْ فِي الشَّارِيعَةِ أَوْ فِي الْقِطَارِ .

- الْأَشْعْبَانِ مِنَ شَجَرَةِ الْارْتِحَالِ ؟

- كُلَّمَا تَحَلَّلْنَا فِي مَكَانٍ ارْتَحْنَا بَعْضُ الْوَقْتِ . وَأَنْشَأَ

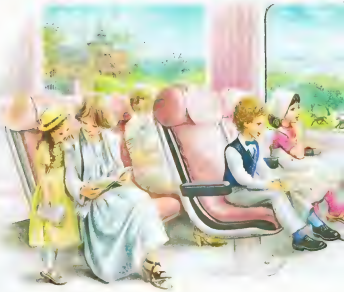
أَيُّهَا الصَّغِيرَانِ إِلَى أَيْنَ تَسْجِهَانِ ؟

- نَقْصِدُ أَبْنَاءَ عَشَّتَا فِي السَّاحِلِ .





كَانَ الْقِطَارُ يَسُوقُ طَرِيقَهُ فِي الْأَرَاغِبِ ... وَمِنْ الْقَائِلَةِ رَأَتْ تُولَيْنَ قَرْيَةً ، وَطَاحُونَةً
مَوَالِيَةً ، وَجِصَانِينَ يَعْدُوْنَ مَعَ شَهْرِهِمَا فِي الْمَرْجِ . وَعَكَسَتْ سَفْكَتُ أَحَدِ الْمَنَازِلِ نُحُومَهُ
الشَّمْسِ مِنْ حِلَالِ الْأَشْجَارِ الْمُحِيطَةِ بِهِ ، وَكَانَتْ الرِّيَاضُ وَالْمَرَائِي تَمْتَدُّ عِنْدَ الْأُفُقِ عَلَى
عَدَى الْبَصَرِ ... إِلَى أَمِنْ تُؤَدِّي تِلْكَ الطَّرِيقُ الَّتِي تَتَرَجَّعُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ ؟
كَمْ هُوَ شَتَّى أَنْ يَحْيَا الْمَرْءُ فِي هَذِهِ الرُّبُوعِ مَعَ الْقَرَوِيِّينَ !



كَانَ الْقِطَارُ يَسْطَلِقُ بِسُرْعَةٍ كَثِيرَةٍ ، حَتَّى لَيْسَ يُمْكِنُ إِلَيْكَ أَنْ تَتَوَقَّفَ أَبَدًا ، وَكَانَ
الْأَكْفُ يُقَرُّ مِنْ أَمَامِهِ قَلِيلًا ، وَهُوَ يُطَوِّدُ الْمَسَافِرَ ، مُجْتَازًا الْقُرَى وَالْحُقُولَ .
إِتَابَ تَوَلِّينَ إِحْسَاسٍ بِالْقُرْبَةِ ، وَرَاحَتِ تَفَكُّرٍ فِي الْبَدِيهَا . أَمَّا أَخُوهَا فَبَدَا قَلْبًا وَهُوَ
يُكْرَهُ التَّسَاوُلَ :

تُزَى ... هَلْ نَجِدُ ابْنِي عَمِّي فِي اسْتِقْبَالِنَا ؟

قال المراقب وهو يتحول بين المقاعد : أرجو إبراز البطاقات .
 وراح يزد على إمتصاصات المسافرين . فيما جاز يبحث عن بطاقته : أين البطاقة ؟ ...
 في حبيبي أم في حقيبتني ؟ هل فقدتها ؟ ... أخيراً هاهي ذي البطاقة .
 وقال الموظف : ينبغي أن تبدلوا القطار في اللحظة القادمة ، وإلا فلن نلقا السائح اليوم .
 وعرض الموظف خدماته يؤد ، مبدئاً استعداداً لإجابة أي طلب ، فهو يعرف كل شيء عن
 أنواع الرحلات .





في المحطة التالية غادر الأخوان القطار .
 لقد ارتكبهما الأميرة ، ولا يريهما أن طويلاً لا تكف عن الحركة ، فهو تركض في كل
 اتجاه صابحاً بهما : أسرعاً ، أسرعاً ، فالقطار يوشك أن يتطلى .
 وقال حاد وهو يهبط من القطار : ضعي الحقيبة في الأرض كي أناولك الزوزق الشرايبي
 وحديقة الصيد .

في مثل هذا الوقت من النهار لا تكون المحطة مزدحمة ، وأن يعمى الأخوان أن
 ينفوذهما القطار . وسألا المفتش : أين يقف القطار للتحية إلى الساحل .
 - إنه على الرصيف المؤاجو . لكن عليكما عبور الجسر ، فاجتاز الشكك محظور .



هالحنى الآن فوق الجسر . وهو يُشرفُ على الخطوط الحديدية مُشاهِكَةً ، وإشارات
صَوْتِيَّة مُتَنَقِّلَةً ، وغُرَقَةً لِلْمَسْئُولِ عن تحويلِ سِمِ المركبات ، وقاطراتٍ لِلتَّحَارِيرِ .
لَدُنَّا مُتَسَعِّعٌ مِنَ الْوَقْتِ لِلْقِيَامِ بِمَا يَحْلُو لَنَا ، فلنَ نَطْلُقَ قِطَارَنَا قَبْلَ سَاعَةٍ .

قال طيوسٌ مُحْتَجاً : أنا لا أوافقكما الرأي .

لَعَلَّهُ يُريدُ أَنْ يَمْضِيَ سَريْعاً ، فَلَوْ أَنَّهُمْ تَخَلَّفُوا عَنِ الرِّحْلَةِ لَكَانَتِ الطَّائِفَةُ الْكُفْرَى .

ونابغ طيوسٌ : هُنا ... أأنا ضاعِدٌ إلى القِطارِ ... ألا تَتَبْعَانِي ؟

- هَلِوْ عَرَبَةٌ فَحَنِ البَضَائِعِ أَهْيا الأَحْمَقُ الصَّغِيرُ ، وَتَحَنُّ تُسافِرُ في عَرَبَةِ الرُّكَّابِ أَسوفاً

يَكُلُّ النَّاسُ . يَتَأَلَّفاً لا شَكَّ فِيهِ ، أَنَّ الكَلْبَ لَمْ يَسْتَقْبَلْ قِطاراً مِنْ قَبْلُ .

صاحت بِوَلَدِها : ائْتِنا مِنْ هُنا ، ولا تُؤْزِ عَضْبِي .

- لا أَسْتَطِيعُ ، فَتَأَلَّمْنِي تُولَدْنِي .

ياألهُ مِنْ كَلْبٍ صَغِيرٍ عَنيدٍ !





تَحْرُكُ الْفِطَارِ فِي الْوَقْتِ الْمَحْدُودِ لِشَهَابَةِ رِحْلَتِهِ ... لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ سَرِيعاً كَسَابِقِيهِ . وَبَعْدَ
عِدَّةِ مَوَاقِفَ دَخَلَتْ سَيِّدَةُ الْعَرَّةِ ، وَبَادَرَتْ الشَّقِيقَيْنِ : مَرَحِباً بِكُمَا ، هَلْ تَأَذَّنَانِ لِي أَنْ
أُشَارَ كَكُمَا الْمَحِلْسَ ؟

- نَعَمْ ، وَبِكُلِّ سُرُورٍ .

وَمُسَاعَدَ الشَّقِيقَيْنِ الشَّيْخَةَ عَلَى وَضْعِ حَقِيبَتَيْهَا فَوْقَ الرَّفِّ .

- وَهَذَا الصُّنْدُوقُ ، أَلَا تَرِيدَيْنِ وَضْعَهُ فَوْقَ الرَّفِّ أَيْضاً يَا سَيِّدَتِي ؟

- لَا ، أَشْكُرُكُمَا ، أَفْضَلُ الْإِحْفَاطَ بِهِ عَلَى رُكْبَتَيْ .

- لا بُدَّ أن أحرص عليه ... كَلْبُكُمَا أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟
 ويُسْتَهَي الجِيطة والحَذَرُ ، زَقَمَتِ الشَّيْدةُ غِطَاءَ صُنْدُوقِهَا ، وَقَالَتْ : سَوْفَ أُرِيكُمَا
 مَا يَنبَغِيهِ ... إِنَّهَا مُزَيَّرَةٌ زَقِيقَةٌ . سَأُفَاجِئُ بِهَا خَلِيدِي .
 هَذَا الْحَيَوَانُ الضَّعِيفُ يَكْفِيهِ مَكَانٌ ضَعِيفٌ ...
 وَفِيمَا الْيَقْطَارُ يُوَصِّلُ طَرِيقَهُ ، رُخْنَا تَقَادُلُ الْحَدِيثُ ...
 إِذَا وَجَدْنَا مَنْ يُبَادِلُهُ الْحَدِيثُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُضِيهِ عَلَى الرَّسَلَةِ نَحْوًا مِنَ الْمُتَقَةِ ، وَيَحْتَصِرُ
 الْوَقْتَ ، وَيَقْتُلُ الْمَلَلَ .





أطلقَ المِقْطَارُ صَفَارَتَهُ جِدَّةً مَرَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ المَخْطَّةَ ، مُخْتَصِماً بِذَلِكَ رِحْلَةَ طَوِيلَةٍ .
وعلى الرِّصِفِ ، كَانَ ابْنَا عَمِّ تُولِينِ يَنْتَظِرَانِ وَصُولَهَا وَشَقِيقَتَهَا بِدَارِغِ الصَّبْرِ .

- هَذَا قِطَارُكُمَا ؟

- لا ... لَيْسَ هَذَا قِطَارُكُمَا !

- عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُرَايِعَانِ ؟

- أَنْتَ مُجَحِّقٌ ، إِنَّهُ هُوَ .

وَأَجْبَرَا وَصَلَتْ تُولِينُ وَجَدًا .



لم نخل لقاء الأجد من الأسيلة : ألم نحدث ما أزعجكس جلال الرحلة ؟ ... كم
 يوماً ستمكثان حينذا ؟ ... ما الذي أخر وصولكما ؟ ...
 شق الأطفال طريقاً هم وشط حشيد من الناس إلى متخرج المخطلة .
 ما نزل أمام ثولين وشقيقها بضعة كيلومترات يقطعانها في الشارة قبل أن يلقا منزل
 عثمها ، ولم تنسبهما الفرحة ضرورة الاتصال هاتفتاً بالذئبها ، لتظنن عليهما .



© Éditions CASTORINA Belgium

جميع حقوق الطبع محفوظة لشركة نشر الكاستور - Éditions CASTORINA في كل بلد
من بلدان الكاستور. أو نسخة من أي كتاب الكاستور - Éditions CASTORINA في كل بلد

RP©1940 Rabbit Children Books

All rights for the Arabic edition reserved, and no part of this publication may be reproduced or transmitted in any form, without written permission of the rights owner in co-operation with CASTORINA Belgium





1	تولين في المدرسة	18	تولين أم صغيرة	35	تولين تكتشف ألوانها
2	تولين في رحلة	19	تولين في عيد ميلادها	36	تولين تضيئ كتابها
3	تولين في الصحراء	20	تولين تعلم التقديس	37	تولين في العاصف
4	تولين في الشجر	21	تولين تركب الدراجة	38	تولين والهدية
5	تولين ، مرسياً بالمدرسة	22	تولين راقصة الأوتار	39	تولين والحمار القحبة
6	تولين في الشوي السميكة	23	تولين في عيد الأعراس	40	تولين والأربعاء للشهوة
7	تولين على شجرة السرج	24	تولين أوبك الطعام	41	تولين في ليلة العيد
8	تولين في الجبل	25	تولين تعلم الشجاعة	42	تولين والبيت الجديد
9	تولين في المنجم	26	تولين مريضة	43	تولين في حفل تكريمي
10	تولين على متن الباص	27	تولين تروى حاليها	44	تولين والقط للشمسة
11	تولين وقصور الشدة	28	تولين تسافر في القطار	45	تولين وراة الشموس
12	تولين في التزلو	29	تولين تعلم الملاحة	46	تولين والحاجات
13	تولين في حديقة الحيوانات	30	تولين وصديقها الثوري	47	تولين مربية
14	تولين صنفوي	31	تولين والسمك تكتشف	48	تولين في درس الاسماك
15	تولين في الطائرة	32	تولين في عيد الأم	49	تولين في درس الرسم
16	تولين تركب الخيل	33	تولين في المطاوي	50	تولين في بلاد الحكايات
17	تولين في المكتبة	34	تولين في المدرسة	51	تولين في درس الطهي

